

من يستطيع أن يوقف البندول

المهندسين للأسف لديهم قناعة أن قوانين الطبيعة والفيزياء تنطبق أيضا على تصرفات البشر وأهمها قانون أن لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد في الاتجاه وهذا القانون الحياة في مصر مثل البندول الذي به كرة ثقيلة تحطم من في طريقها.

كان الحزب الوطنى يضغط على مجموعة ال88 ولا يمرر لهم أى طلب في مجلس النواب ولا يتم دعوتهم في المناسبات والاجتماعات ويتم التضييق على رجال الأعمال منهم. للأسف لم يستطع الأخوان المسلمون تجاوز المرارة وبدأوا في نفس الخط وتم اقضاء معظم الفرق السياسية ورأينا ما حدث لتمرير الدستور وتم أيضا التضييق على رجال الأعمال وتم التعامل مع رجال الأعمال من الاخوان بأفضلية وهكذا. وكلا الوضعين للبندول غير صحى ولا أقصى اليمن ولا أقصى الشمال.

أخشى ما أخشاه أنه نتيجة عام من المرارة والفشل في إدارة الدولة أن قوة دفع الملايين التى نزلت الشارع تدفع القائمين والسياسيين الى ترك البندول يسقط بقوة فيذهب الى أقصى الجانب الآخر. في هذه الحالة سندهب الى سيناريو من 2 اما سيناريو 1954 أو سيناريو 1980.

في سيناريو 1954 سنرى معتصمى رابعة والنهضة يفضون الى منازلهم - آلاف الشباب المحبطين نتيجة الجرعات الحماسية اليومية - فإذا أخذنا في الاعتبار أن شبكة الاخوان في حالة ميوعة وليونة فلا مجلس شورى الجماعة ولا مكتب الارشاد يعقدا اجتماعاتهم الدورية ولا تصل رسائل الى الخلايا الطرفية ومن ثم سيجتمع كل 5-6 من الأصدقاء ويفكرون في ارتكاب حماقة ضد المجتمع فنرى تفجيرات في النوادى والكافيتريات.

في سيناريو 1980 يتم استخدام قوة مفرطة وعمليات موسعة من القبض ويتم الضغط على اسرهم وبالأخص السيدات حتى يظهر المختفين فينشا جيل عنده 8-9 سنوات يرى ما يحدث ويكبر وله ثأر مع الداخلية وأجهزة الأمن وبعدها ب 12-15 سنة نرى النتيجة مثلما حدث في التسعينات من عمليات ارهابية وعلى رأسها الأقصر 1998.

أعتقد لا رغبة لنا في سيناريو 1954 ولا نريد أن نترك لأبنائنا قنبلة موقوتة مثل 1980.

العاقل من يتعلم من أخطائه والحكيم من يتعلم من أخطاء الغير - هل بيننا حكيم ... يستطيع أن يقرر أننا لا نريد أى من السيناريوهين . هل لدينا مجموعة من السياسيين عضلاتهم قوية لتوقف هذا البندول الذى يهوي بشده متجها الى أقصى الجانب الآخر ... مطلوب نوقفه في المنتصف.

أعلم أن ذلك صعب وأعلم أن الاعلام كان مهددا بالإغلاق ورجال الأعمال كانوا مهددين في أموالهم - ولكن أعتقد أنهم جميعا أفرغوا الشحنة التى بداخلهم ويمكن الآن أن نتحدث بهدوء أكثر.

أنا لا أطالب بالتنازل عن الجرائم الجنائية ولكن أطلب أن نعود مجتمعا نتقبل الرأى الآخر دون أن يفسد ذلك للود قضية ودون أن نقلل من قيمة صاحب الرأى الآخر عندما لا يكون لدينا رد موضوعى.

على فكرة الجانب الآخر لايد أن يكون أيضا به مجموعة عضلات توقف الانطواء الذى متوقع حدوثه وتدمج الشباب في ديمقراطية صحية يكون هدفها الأفضل لمصر ولا يكون هدفها الوصول الى الأغلبية للتحكم واقصاء الآخر ... أكرر هدفها مصر التى بالتعبير الدارج راكنة بقى لها سنتين ونصف. دعونا ننظر الى الأمام. من يقود السيارة ينظر الى الأمام وينظر في المرآه من حين لآخر ليأخذ حذره من الخلف أما من ينظر الى الخلف فهو يقينا يرغب أن يركن السيارة.

أنا هنا لا أتحدث عن عضلا الذراعين أنا أتحدث عن عضلات الإرادة التى يمنح الله لها ميدالياته الاوليمبية فتمنح البرونزية للكاظمين الغيظ وتمنح الفضية للعافين عن الناس الذين يعفون عن أساء اليهم وتمنح الذهبية للمحسنين الذين يحسنون لمن أساء اليهم.

هذه دعوة الى أن نوقف البندول فى المنتصف حيث نلتقى جميعا ونعمل لمصر.

أحمد درويش